

## تفسير ابن كثير

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ <sup>ط</sup> وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ <sup>ج</sup> أَلَّا <sup>ج</sup> تَعْدِلُوا <sup>ج</sup> اَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ <sup>ط</sup> وَاتَّقُوا اللَّهَ <sup>ج</sup> إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ

وقوله : ( يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله ) أي : كونوا قوامين بالحق الله ، عز وجل ،

لا لأجل الناس والسمعة ، وكونوا ( شهداء بالقسط ) أي : بالعدل لا بالجور . وقد ثبت

في الصحيحين ، عن النعمان بن بشير أنه قال : نحلني أبي نحلا فقالت أمي عمرة بنت

رواحة : لا أرضى حتى تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . فجاءه ليشهده على

صدقتي فقال : " أكل ولدك نحلت مثله؟ " قال : لا . قال : " اتقوا الله ، واعدلوا في

أولادكم " . وقال : " إني لا أشهد على جور " . قال : فرجع أبي فرد تلك الصدقة . وقوله :

( ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا ) أي : لا يحملنكم بغض قوم على ترك العدل

فيهم ، بل استعملوا العدل في كل أحد ، صديقا كان أو عدوا ؛ ولهذا قال : ( اعدلوا هو

أقرب للتقوى ) أي : عدلكم أقرب إلى التقوى من تركه . ودل الفعل على المصدر الذي

عاد الضمير عليه ، كما في نظائره من القرآن وغيره ، كما في قوله : ( وإن قيل لكم

ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم ) [ النور : 28 ] وقوله : ( هو أقرب للتقوى ) من باب

استعمال أفعل التفضيل في المحل الذي ليس في الجانب الآخر منه شيء ، كما في قوله [

تعالى ] ( أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا ) [ الفرقان : 24 ] وكقول بعض

الصحابيات لعمر : أنت أفض وأغظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم قال تعالى : (

واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون ) أي : وسيجزئكم على ما علم من أفعالكم التي

عملتموها ، إن خيرا فخير ، وإن شرا فشر ; ولهذا قال بعده :